Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (6), Issue (11): 30 Sep 2022
P: 22 - 41

ISSN: 2522-3380

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (6)، العدد (11): 30 سبتمبر 2022م
ص: 22 - 41

The Role of Islamic religious law in developing the conceptualization of Intercultural Competence

Omar Bychou

Education Sciences Departement || Regional Center for Education And Training Professions || Beni Mellal || Morocco

Abstract: This article aims to identify the role of Islamic religious law in improving the management of multiculturalism internationally. It develops the literature on the theoretical foundations of the concept of intercultural competence. In order to do this, it is necessary to examine the issue of cultural diversity within the competency approach and the origin of the differences between these models and their identities, which are critical to the relationship between ethical values and competencies. This illustrates the necessity of researching ways to develop intercultural competence. We have adopted the descriptive-analytical approach in reading and analyzing texts from the Holly Qur'an and scientific research related to the topic. It evaluates the framework of possible ways of investigating intercultural competence, including those possibilities which have not yet been completed. It is obvious to us that one must choose a conception of Islamic culture that takes account of civilizational resources that can manage unity and difference. In this way, we will show that Islamic culture specifically law represents a rich resource of knowledge concerning the moral and ethical dimensions of communication between cultures. In the light of the results of this study, we have a number of recommendations among which is the spread of consciousness among the institutions promoting multiculturalism and for researchers working on the theory of cross-cultural competency. Based on the results of our consideration of Islamic legal texts and theoretical studies, we suggest that more work is needed on formulating assimilation and inclusion within this intercultural competence. Finally, the article lists proposals concerning this important subject.

Keywords: intercultural competence, multiculturalism, values, Islamic religious law.

دور الشريعة الإسلامية في تطوير مفهوم الكفاية البين ثقافية

عمر بيشو

شعبة علوم التربية || المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بني ملال || المغرب

المستخلص: هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الشريعة الإسلامية في تجويد تدبير التعدد الثقافي دوليا، وفي تعزيز التأسيس النظري لمفهوم الكفاية البين ثقافية، وهو ما اقتضى منا البحث في مسألة التعدد الثقافي ضمن المقاربة بالكفايات، وفي أسس الاختلاف وطبيعته في إطار علاقة القيم بالكفايات، وكذا البحث في سبل تطوير الكفاية البين ثقافية. وقد اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث اشتغلنا على نصوص من القرآن الكريم، وعلى أبحاث علمية ذات صلة بالموضوع. وفي إطار إمكانية تحقيق هذه الأهداف، سيما وأن المفهوم الأخير لم يعرف اكتماله بعد؛ تبيّن لنا، أنه لابد من استدعاء التصور الثقافي الإسلامي باعتباره إطارا حضاريا مستوعبا للاشتغال على الوحدة والتنوع، وذلك لكونه يعتبر خزّانا وافرا لمشترك الموارد المعرفية البين ثقافية، وكذلك لاستحضاره البعد القيمي والأخلاقي في سيرورة الفعل الوضعياتي البين ثقافي. وفي ضوء نتائج الدراسة تقدم الباحث بعدد من التوصيات منها توعية الباحثين المشتغلين نظريا على مفهوم الكفاية البين ثقافية لاستحضار الاشتغال على صيغ استيعابية وشمولية لمفهوم الكفاية البين ثقافية، تنبثق

من تراكم الدراسات النظرية والتصور المقاصدي الإسلامي للوعي الحضاري البين ثقافي، تكون داعمة فاعلة لأجرأة تدبير الوحدة والاختلاف لتستفيد منه كل المؤسسات المحتضنة للتعدد الثقافي. بالإضافة إلى مقترحات للدراسات التكميلية حول هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية: الكفاية البين ثقافية- التعدد الثقافي – القيم- الشريعة الإسلامية.

مقدمة.

عرف مفهوم الكفاية البين ثقافية نشأته وتطوره بداية في مجال التربية والتعليم ذي الطابع البين ثقافي العالمي، والذي يحاول أن يعمل على إرساء بيئة تربوية عالمية متعددة الثقافات، يتكيف فيها كل طلبة العالم بغض النظر عن اختلافاتهم الدينية والعرقية والثقافية. ويمكن إرجاع هذا التطور الذي عرفه مفهوم الكفاية البين ثقافية إلى ما عرفه مفهوم الكفاية أصلا من انتشار كاسح، واستخدام على نطاق واسع؛ إذ أصبح استخدام هذا الأخير معمما، ولا سيما من خلال استخدامه في العديد من البرامج التعليمية.

وإذا كان مفهوم الكفاية البين ثقافية يعد مجالا للدراسة يولّد قدرا كبيرا من الاهتمام في المجتمع العلمي خاصة في المناهج الدراسية (Montserrat & al, 2017)؛ فإنه يعد كذلك مجالا للدراسة في ارتباطه بالحوار بين الثقافات وقضية تجويد هذا الأخير؛ حيث غالبا ما تنسب نتيجة الالتقاءات الثقافية بنوعية الكفاية البين ثقافية الممارسة من الأطراف المشاركة في هذه الالتقاءات الأخيرة، والتي تتحدد اختصارا في القدرة على التفاعل البيني مع ممثلي ثقافات أخرى بنجاح (Leeds-Hurwitz,2016). كما نجد اهتمامات بحثية أخرى تناولت المفهوم على مستوى بعده الأخلاقي، والذي يقع على مستوى المقبولية الاجتماعية في معالجة الوضعيات (Le Boterf,2017)؛ وحيث أن الكفاية لا يمكن اعتبارها على أنها كذلك، إلا عندما يكون التعامل مع الوضعيات كاملا وناجحا ومقبولا اجتماعيا(Jonnaert,2017). بقول آخر، رغم ما يزخر به مفهوم الكفاية من حضور في العلوم الإنسانية، ولا سيما في علوم التربية وعلم الشغالة واللسانيات وعلم نفس الشغل والديداكتيك المهني؛ فإنه ومع ذلك قد أظهر العديد من الباحثين مدى ضآلة ثبات المفهوم (AYOTTE- BEAUDET,2013). وهو ما جعل هذا الأخير لا يعرف إجماعا حقيقيا حوله، بحيث ظل هذا الأخير مفهوما ملتبسا في مجال التعليم (Jonnaert,2017). وهو ما انعكس كذلك، على مستوى التأسيس النظري لمفهوم الكفاية البين ثقافية؛ إذ لا يوجد اتفاق مشترك بشأن تعريفه وتقييمه هو الآخر (صدوقي، 59، 2020).

أضف إلى ذلك، أن عودة سمات العنصرية في المجتمع الثقافي الغربي من خلال توافد اللاجئين الفارين من ويلات الحرب إلى بلدان هذا المجتمع، وبروز الخطاب السياسي اليميني المتطرف، والممارسات العدوانية تجاه الآخر؛ خصوصا ضد المسلمين ومقدساتهم في دول أوربا؛ ناهيك عن الجرائم بحق المسلمين في معظم أنحاء العالم؛ من شأن ذلك أن يسائل البنية النظرية التي تنطلق منها الكفاية البين ثقافية المعتمدة دوليا؛ والتي لا يمكن تجزئتها من حيث مكوناتها المواردية ذات الطبيعة البين ثقافية التي يتم استدعاؤها في إطار إدارة ظواهر الاتصال بين الثقافات المختلفة عندما يتم التواصل مع الغرباء في إطار من الاجتماعات والتبادلات بين الحين والآخر في ظروف "الاستقبال" و"الإدماج"؛ لا سيما من خلال اكتشاف سوء الفهم بسبب التحيز الثقافي المفرط للآخر، وبسبب سوء فهم التفسيرات التي تتم على أساسها هذا التحيز الأخير بتعبير (Puren,2013,5)؛ وحيث التفاعل بين الثقافات – حسب (Montserrat., & al, 2017)- لا يعني فقط قبول الاختلاف أو التعايش المتناغم بين المجموعات المختلفة؛ بل إنه يحتوي أيضا على عنصر سياسي قائم على الوصول إلى السلطة. ذلك أن الحكم المسبق تقييم سلبي يقود إلى سلوكيات مضادة للآخر- فردا أو جماعة- تتراوح بين اللامبالاة به مرورا برفضه ونبذه وصولا إلى محاولة إلغائه أو إقصائه تماما (بريك، 8، 2010). وهذا ما يستدعي مساءلة سيرورة اشتغال مفهوم الكفاية البين ثقافية في إطار

علاقتها بالتواصل والتفاعلات البينية، مادام هناك دليل على وجود ارتباط ديناميكي بينهما، ومادامت الكفاية البين ثقافية تعد تنبؤية لجودة هذا التواصل وتقليل جانبه السلبي في المستقبل، مما يمنح أهمية اتخاذ نظرة ديناميكية على تأثيرات الاتصال(Meleady., & al, ,2020). وهذا ما سمح لنا في التفكير فيما يمكن أن تقدم الشريعة الإسلامية بدورها باعتبارها شريعة ربانية المصدر، بخصوص الانخراط في هذا التجويد الذي يهم المجال البين ثقافي عموما، ومجال التأسيس النظري لمفهوم الكفاية البين ثقافية بشكل خاص، وبما يضمن عالميتها في الاشتغال المفيد للبشرية جمعاء؛ وذلك انطلاقا من مواردها البين ثقافية كالتعارف بين الأمم والشعوب، والذي يحقق وجود الآخر ولا يلغيه، بلا سيطرة ولا هيمنة، أو إقصاء أو تدمير. ويؤسس العلاقة والشراكة والتواصل معه، لا أن يقطعها أو يمنعها أو يقاومها (الميلاد، 336، 1999).

إشكالية الدراسة:

رغم ما يعرفه مفهوم الكفاية عموما من انتشار كاسح، ومن عدم وجود "اجماع" حوله كما تقدم ذكره؛ فإن قضية غياب هذا الأخير من شأنها أن تساءل "الإجماع" الذي بدأ يتأسس بدوره حول مفهوم الكفاية البين ثقافية ذاته؛ حيث عرف هذا المفهوم الأخير هو الآخر انتقادات كثيرة، خاصة في المجتمع العلمي الغربي الانجلوساكسوني. ويمكن أن نضيف إلى هذه الانتقادات الأخيرة، أنه من السابق لأوانه الحديث عن "إجماع" خارج ما يمكن أن يقدمه أيضا غير هذا المجتمع الثقافي الأخير بناء على نتائج راسة (Leeds-Hurwitz,2016) ودراسة (Arasaratnam, A.2013)؛ سيما وأن المفهوم يشتغل على "المشترك الثقافي" للناس جميعا؛ مما يسائل قضية صياغة "الإجماع" حول مفهوم الكفاية البين ثقافية في المجتمع الثقافي المذكور؛ وكيف يمكن للحقل الثقافي الإسلامي أن يسهم بدوره في إغناء هذا المفهوم وتطوير بنية الاشتغال عليه دوليا؟

أسئلة الدراسة:

1- كيف تم تحديد مفهوم الكفاية البين ثقافية والإجماع حوله خاصة في المجتمع الثقافي الانجلوساكسوني؟ وكيف تم تمثل بنية الاشتغال عليه؟
2- كيف يتم تدبير التعدد الثقافي ضمن المقاربة بالكفايات؟
3- ما شروط الوعي البين ثقافي ضمن المشروع الإسلامي الحضاري، وماذا يمكن أن يقدم هذا الأخير لإغناء وتطوير الاشتغال على المفهوم؟

أهداف البحث:

تتحدد أهداف البحث في:

1- تسليط الضوء على مفهوم الكفاية البين ثقافية؛ من حيث تحليل مكوناته، وآليات الاشتغال عليه من خلال مجموعة من التعاريف له.
2- تجويد الاشتغال على مفهوم الكفاية البين ثقافية من منظور الشريعة الإسلامية، من خلال استدعائها لمشترك الموارد البين ثقافية وسيرورتها الأخلاقية الداعمة للتصرف البشري المناسب.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

- يكتسب البحث أهميته من أهمية موضوع الكفاية البين ثقافية عموما، وما يمكن أن تقدمه الشريعة الإسلامية لتجويد الاشتغال عليه.
- تقديم توصيات في ضوء النتائج تسهم في توعية الاشتغال على مفهوم الكفاية البين ثقافية في إطار التكامل المعرفي الجامع بين العلوم الإنسانية والعلوم الشرعية، ما دام المفهوم لم يعرف اكتماله بعد.
- تعد الدراسة الحالية من الدراسات المهمة من الناحية العلمية النظرية حيث أنها من المؤمل أن تعمل على إغناء الاشتغال على مفهوم الكفاية البين ثقافية في المؤسسات المحتضنة للتعدد الثقافي في حل المشكلات التي يتم مواجهتها في الوضعيات البين ثقافية.

حدود الدراسة:

تم إجراء الدراسة ضمن الحدود الآتية:

- الحدود الموضوعية: دور الشريعة الإسلامية في تطوير الاشتغال على مفهوم الكفاية البين ثقافية.
- الحدود "الثقافية": مناقشة وتحليل تدويل "الإجماع" من خلال نماذج من الدراسات النظرية حول المفهوم من طرف المجتمع الثقافي العلمي الانجلوساكسوني.
- الحدود الزمنية: الاشتغال على الدراسات النظرية للمجتمع الثقافي العلمي الانجلوساكسوني التي حاولت صياغة "إجماع" دولي حول مفهوم الكفاية البين ثقافية منذ بداية الألفية الثالثة.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تناولت موضوع الكفاية البين ثقافية؛ وذلك حسب طبيعة المجال الذي يتحرك فيه المفهوم. فهناك – على سبيل المثال- من الباحثين من اهتم بالموضوع في مجال إدارة الموارد البشرية، أو في مجال التربية الدولية وقضايا تعليم وتعلم اللغات؛ وهناك من اهتم بالموضوع من زاوية التأصيل النظري له في إطار علاقته بالكفاية الثقافية. أما بخصوص الدراسات المقارنة التي حاولت مقاربة الموضوع من زاوية التكامل المعرفي (العلوم الإنسانية وعلوم الشريعة) في التأصيل للموضوع كما تحاول دراستنا هاته الإسهام والخوض فيه؛ فيمكن القول، وعلى حد علم الباحث، أنها غير متيسرة؛ وهو ما شكّل لنا صعوبة في البحث استنادا على الدراسات السابقة. وسأكتفي بجرد بعض الدراسات من حيث اقترابها من موضوع بحثنا واهتمامها بالاشتغال على تدويل المفهوم وتطوير بنيته (الاشتغال على عنصر "المشترك الثقافي") مع ترتيبها من الأقدم إلى الأحدث:

- **أجرى (برغوت، 2011)** دراسة هدفت إلى تحليل مفهومي التعارف والتدافع وموقعهما في الحوار الحضاري من المنظور الإسلامي، ومحاولة توضيح مسألة المفهومين الحضاريين بوصفهما من المفاهيم التأسيسية لصلة المسلم بالمسلم أولا، ثم صلة المسلم بأصحاب الحضارات الأخرى. مستهدفا بناء إطار عام لمسألة الحوار المنضبطة بقيم التعارف وقوانين التدافع، والمتملكة لرؤية منسجمة مع الفطرة. ولتحقيق أهداف الدراسة وظف الباحث المنهج التاريخي والتحليلي لمعالجة موقع التعارف والتدافع في عملية الحوار. وقد استنتج الباحث أن الإسلام دين يدعو إلى الحوار ويشجعه، ويجعله موقفا أصيلا في دعوته ورؤيته للآخرين، في إطار التعارف الحضاري وضمن سنة التدافع الحضاري، وهو ما يمكّن المسلم من تأهيله أخلاقيا وقيميا من جهة، ومنهجيا وسلوكيا من جهة أخرى.
- **وأجرت (Arasaratnam,.2013)** دراسة هدفت إلى مراجعة مقالات صحفية منشورة في الفترة 2003- 2013 حول موضوع كفاية التواصل بين الثقافات (70 مقالا). وقد عملت على تحديد المقالات على أساس وجود

"الكفاية البين الثقافية" أو "الفعالية بين الثقافات" (أو أشكال مختلفة منها) في عناوينها. وقد عمدت الباحثة إلى تقسيم المقالات إلى فئات واسعة من المقالات السياقية، والنماذج، والتقييم، والدراسات التجريبية التي تساهم بشكل خاص في المعرفة الجديدة. كما أظهرت نتائج الدراسة الحاجة إلى تضمين وجهات نظر متعددة التخصصات في البحث، وأن البحث المستقبلي في كفاية التواصل بين الثقافات يجب أن يأخذ في الاعتبار نتائج العقد الماضي (مثل دور التعاطف في كفاية التواصل بين الثقافات)، والحاجة إلى مزيد من التركيز على بناء النظرية من خلال المشاريع التعاونية.

- **أجرت (Leeds-Hurwitz,2016)** دراسة وضعت من خلالها أسس إطار عمل مفاهيمي لمناقشة مفهوم الكفاية البين ثقافية، يمكّن من التمييز بين الكفاية البين ثقافية (الكفاية التي لدينا) والحوار بين الثقافات (الكفاية التي نطبقها). السؤال المركزي هو ما هي الكفاية البين ثقافية المطلوبة لتأسيس حوار بين الثقافات بنجاح. وقد استنتجت الباحثة أن المفاهيم الكلاسيكية ليست قادرة على ترجمة البعد الاجتماعي في بناء العلاقات التي يتطلبها كل من مفهوم الكفاية البين ثقافية ومفهوم الحوار بين الثقافات. ومع ذلك، قد يتبين أن هناك ثلاث مفاهيم مستعارة من اللغات غير الغربية تبدو ذات صلة وضرورية لتكون مجربة.
- **أجرى الباحثان (Heine., & Licata,2016)** دراسة حول مفهوم الاعتراف كما تم حشده لعدة سنوات في مختلف المجالات (علم النفس، علم الاجتماع، الفلسفة، إلخ) لفهم القضايا في العلاقات بين الفئات الاجتماعية ذات الوضع غير المتكافئ. وقد اقترح الباحثان تقديم المفاهيم المختلفة، والتي كان من خلالها هذا المفهوم موضوع علم النفس (ميد، إريكسون، تاجفيل، تيرنر) والفلسفة السياسية (هونيث). كما سلطا الضوء على مزايا موقف الاعتراف من حيث العلاقات بين الثقافات. وناقشا أيضا حدود المقاربة التي تركز حصريا على تعزيز التنوع. كما اشتغلا على تطوير مصلحة سياسات المساواة المطبقة، والتي بدونها لا تستطيع الأقليات الثقافية الخروج من علاقات الهيمنة (التاريخية، الاقتصادية، السياسية، إلخ). في هذا السياق، قام الباحثان بتطوير مفهوم العدالة الاجتماعية الذي اقترحته نانسي فريزر، والذي يؤكد على شرط تقاسم الموارد بين الفئات الاجتماعية بقدر ما هو قائم على طلب الاعتراف الهوياتي.
- **أجرى (Puren,2019)** دراسة اهتمت بالتعددية الثقافية من زاوية العلاقة التي بين الكفاية الثقافية والكفاية بين الثقافات؛ حيث الأخيرة لا تمثل سوى عنصرا واحدا فقط من مكونات الكفاية الثقافية. لقد احتل مفهوم التواصل بين الثقافات كامل مجال التفكير في الثقافة وفي تعليم اللغات والثقافات خلال العقود الماضية. فعلى سبيل المثال، تم إدخال التوافق متعدد الثقافات في السنوات 2000-2001 في الإطار المرجعي الأوروبي للغات: التعلم والتعليم والتقييم؛ ولكن المكونات الأخرى التي سبقته خلال تطور التخصص- مكونات transcul-tural و metacultural- لا تقل أهمية. كما خلص الباحث إلى مجموعة من النتائج منها: ضرورة حشد عنصر "ثقافي مشترك" جديد في وقت لاحق في صياغة الأسلوب الموجه نحو العمل، والذي تم تحديده في الدراسة. وكذلك، وفي الإطار المعرفي للتعليمات المعقدة للغات-الثقافات، والتي تأخذ في حسبانها تنوع الجماهير وأهداف وبيئات التعلم وعمليات التدريس، وكذلك لتحديات التدريب على العمل الاجتماعي، يجب أخذ كل هذه المكونات تزامنيا في الاعتبار.
- **أجرت (صدوقي، 2020)** دراسة اهتمت بتدويل إدارة الموارد البشرية الذي يؤدي إلى التفاعل بين الثقافات المختلفة، باعتباره يشكل الانشغال الأكبر لمدراء المؤسسات. ومن أجل تقليص احتمال حدوث الصراعات الناجمة عن سوء الفهم، حسب الباحثة، يجب أن يبحث المدراء عن حلول لهذه الصراعات وذلك من خلال امتلاك المؤسسة للكفاءات بين الثقافية. وقد بينت الباحثة أنه لابّد

من إدارة بين ثقافية للموارد البشرية يمارسها إداريون ذوو كفاءة عالية، ويكون ذلك بإعطاء أهمية للتكوين المستمر، وكذلك وضع استراتيجية مكونة من مجموعة من آليات التبادل والتواصل لتنمية الكفاءات بين الثقافية. وقد قامت الباحثة باستلهام مجمع Bosch الألماني بوصفه رائدا في إدارة هذه الكفاءات.

التعقيب على الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة العربية والأجنبية الخاصة في الموضوع، توصل الباحث إلى أن هناك ندرة في الدراسات التي تطرقت إلى دور الشريعة الإسلامية في تطوير الاشتغال على مفهوم الكفاية البين ثقافية دوليا، وقد استفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة في إثراء الجانب النظري المتعلق بمفهوم الكفاية البين ثقافية وتحديد المنهج المناسب وصياغة إشكالية الدراسة.

أما ما يميز هذه الدراسة عن باقي الدراسات السابقة الأخرى؛ ففي كونها – حسب علم الباحث- تقع ضمن الدراسات الأولى التي تناقش موضوع البين ثقافي / l'interculturel بشكل عام والكفاية البين ثقافية بشكل خاص، في إطار التكامل المعرفي الجامع في التعامل مع الموضوع، بين العلوم الإنسانية والعلوم الشرعية. وما يمكن أن تقدمه نصوص الشريعة بخصوص تعزيز وإغناء مشترك الموارد المعرفية البين ثقافية، وكذا سيرورة اشتغال ممارسة التصرف الكفائي البين ثقافي في وضعيات تعرف مشاكل تواصلية.

3- منهجية الدراسة.

لتحقيق أهداف هذه الورقة في البحث والإجابة على المشكلة المطروحة، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال الاشتغال على نصوص من الشريعة الإسلامية، والمقالات والأبحاث العلمية ذات العلاقة بالموضوع، وبعض المواقع الالكترونية.

خطة البحث:

اتبعنا التقسيم الثلاثي بتقسيم محاور هذا البحث عن طريق تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

- المقدمة: وتضمنت ما سبق.
- المبحث الأول: تحديد تدبير التعدد الثقافي ضمن المقاربة بالكفايات.
- المبحث الثاني: الكفاية البين ثقافية حسب طبيعة الاختلاف.
- المبحث الثالث: الآليات والحلول لتجويد الاشتغال على التعدد الثقافي من منظور الشريعة الإسلامية.
- الخاتمة: خلاصة بأهم النتائج، التوصيات والمقترحات.

المبحث الأول- تدبير التعدد الثقافي ضمن المقاربة بالكفايات.

تطرقت العديد من الدراسات إلى موضوع الكفايات البين- ثقافية، استكشافا وبناء وتقويما (Moore-Jones., & al, 2018) و(Arasaratnam. 2013)؛ حيث اشتغل الباحثون في الولايات المتحدة على هذا المفهوم منذ ما يزيد عن نصف قرن، ومع ذلك حظي بإجماع ضئيل على مستوى المصطلحات المرتبطة بالتنوع الثقافي وعلاقتها بالكفايات، سواء في الولايات المتحدة، أو في أي مكان آخر. حيث الاختلاف قائم حسب المحتوى والمضمون الكفائي والمقاربة، مما أتاح تعددا لتسمياتها: "الكفاية بين الثقافات"، "كفاية التواصل بين الثقافات"، "الكفاية الشاملة أو العالمية"، "المواطنة العالمية"، "الكفاية متعددة الثقافات"، "الطلاقة الثقافية"، "الكفاية التواصلية"، "الكفاية

الثقافية"، "الحساسية البينثقافية"، "الذكاء الثقافي"، "محو الأمية الثقافية"، "القدرة البين- ثقافية"، وما إلى ذلك. كما أن الكثير من أدبيات الكفاية تشير إلى الامتلاك النشط من قبل الأفراد للصفات التي تساهم في التواصل الفعال بين الثقافات، وقد تم تعريفها من حيث ثلاث سمات أساسية: المعرفة والمهارات والمواقف. ومع ذلك، فالفهم "العالمي" للكفاية البين ثقافية لم يحدث بعد، حتى في مجال التعلم وقضية اكتساب الكفاية التربوية البين ثقافية ذاتها؛ وما بالك فيما يتعلق ببعدها السياسي العالمي كالذي يتعلق بالحوار بين الثقافات والحضارات.

لذلك تؤكد بعض نتائج الدراسات الحديثة أن هناك وجودا لتأصيل الكفاية البين- ثقافية وعملياتها، يعكس المنظور الغربي لها فقط؛ وأن جميع المفاهيم والنماذج المعروفة للكفاية البين- ثقافية هي بنيات نظرية غربية (Bertelsmann ., & Fondazione, 2008)، . وأن العديد من النماذج قد تحتوي على تحيزات عرقية بسبب كون تطويرها تم في مجتمعات أوروبا الغربية ومن أمريكا الشمالية، وأنها بالكاد يمكن أن تؤدي إلى تعميم متعدد الثقافات (Spitzberg, & Changnon, 2009)، وتحديدا نظريات ونتائج الأبحاث الانجلوساكسونية، وخاصة الأمريكية والتوجه الأوروبي (Bertelsmann, & Fondazione , 2008)؛ ناهيك عن مصداقية العدة التجريبية المعتمدة في هذه البحوث (Arasaratnam, 2013). وإذا كان هذا الأمر حاصلا في مجال التعلم، فإن المفهوم الذي تم رسمه لا يعطي تلميحا، حول ما إذا كان البحث عن القيم والمعايير والحقوق المعترف بها عالميا قد يكون جزءا من الكفاية البين ثقافية أيضا (خاصة في وضعيات الوساطة لحل النزاعات، على سبيل المثال). وبالتالي، كيف يمكن للمشاركين في التواصل بين الثقافات أن يتصرفوا على المستوى العالمي، على الرغم من عدم وجود مثل هذه المسلمات؟

بعبارة أخرى، يمكن القول، إن هذه الدراسات في مجملها، لا تمثل إلا اتجاها نظريا واحدا، يركز على إمكانية تطبيع التواصل بين الثقافات بناء على استعدادات ورغبات أهل الثقافات المختلفة في التعاون. أي: أنها تتعامل مع هذه الطبيعة الأخيرة في بعدها "العادي والطبيعي" وسياقها الذي تسوده الرغبة في التعاون والتواصل بين الناس المختلفين ثقافيا، لا في سياقها المضطرب، الصاد والمنعزل والمشحون بالكراهية، والذي يستدعي آلية الحوار اضطرارا وليس اختيارا، لحل وتجاوز معضلات التناكر واللاتعارف بين الثقافات والحضارات، والتي يغديها خطاب الكراهية والتنافر؛ ولخلق نوع من الحاجة أولا إلى الرغبة في التعاون، والتواصل بين الناس المختلفين ثقافيا.

وعليه، يمكن القول إن هناك مستويات للتواصل البين- ثقافي تختلف حسب سياقات هذا الأخير، وحسب طبيعة البعد الاختلافي للتنوع الثقافي؛ فالسياقات التي يتم فيها الحديث عن كفاية التواصل البين- ثقافي في البعد الاختلافي التنوعي تتمثل في: كفاية التواصل البين- ثقافي في الأعمال والسياقات المهنية، الاعتبارات البيداغوجية المتعلقة بالتدريس والتدريب على كفاية التواصل البين- ثقافي، في سياق التعليم والفصول الدراسية متعددة الثقافات، في سياق الدراسة أو التطوع في الخارج، في سياق الرعاية الصحية، الخ (Arasaratnam,2013) . أما عندما يكون الاختلاف بين الثقافات ذا طبيعة اختلافية تضادية، فإننا نتحدث عن سياقات مغايرة للأولى؛ سياقات تسودها الكراهية ويهيمن عليها الصراع والتنافر وعدم قبول الآخر المختلف ثقافيا. وبالتالي، نتحدث عن مستوى آخر من الكفايات البين- ثقافية، يتعلق الأمر بكفاية الصراع البين- ثقافي، كما يحبذ استعمالها البعض (Ting- Toomey, 2012). يبقى السؤال المحوري إذن، كالآتي: ما الصيغة الكفائية البين- ثقافية المطلوبة لإقامة حوار بين الثقافات بنجاح، بتعبير (Leeds-Hurwitz,2016)، خاصة عندما يكون الاختلاف والتنوع الثقافي في بعده التضادي لا التنوعي؟ وهل بإمكان المفاهيم الكلاسيكية ترجمة البعد المبني اجتماعيا لعلاقات تتطلب كلا من مفهوم الكفاية البين- ثقافية، وذاك الذي للحوار بين الثقافات؟

المهم بالتالي، هو إيلاء اهتمام وثيق لموضوع الكفاية البين- ثقافية، حيث الصراع البين- ثقافي يتحدد باعتباره عدم التوافق المتصور أو الفعلي للقيم الثقافية وللمعايير وللأهداف والموارد المعرفية، وللعمليات والسيرورات، التي

تتجسد عبرها نشاط الكفاية البين ثقافية، ضمن الإطار الواسع لهذه الأخيرة (Ting- Toomey., 2012). وعليه، يمكن الوقوف على نمطين من التعامل الكفائي البين ثقافي حسب طبيعة السياقات التي يتفاعل فيها هذا الأخير.

يمكن القول، بناء على ما سبق، إن من دواعي البحث والاهتمام بالكفاية البين ثقافية، يتمثل في ضمان قدرات الأفراد والجماعات للتعامل مع عدم التجانس المتزايد في عالم معولم، يعرف ازديادا واسعا للاتصالات بين الناس من مختلف القيم والأعراف الثقافية؛ مما جعل الخطاب يشتد حول هذه الكفاية في السنوات الأخيرة، على الرغم من الحاجة إلى مزيد من البحث والعمل في هذا المجال، سواء في بيئة متنوعة ثقافيًا أو حتى مليئة بالصراعات. فما مفهوم الكفاية البين ثقافية؟

المطلب الأول- في ماهية الكفاية البين ثقافية:

قبل الحديث عن هذا المفهوم نتطرق أولا إلى مفهوم الكفاية من حيث بنيته ومكونات اشتغاله، والتي تقوم أساسا على التمكن من آليتي الإرساء المواردي (إرساء الموارد المعرفية) والإرساء الوضعياتي (التعبئة والتحويل والمناسبة)؛ حيث الإرساء المواردي يتضمن كل من المعارف والدرايات، وتشمل المعارف بأنواعها (تقريرية، منهجية، شرطية)، والدرايات ذات البعد التركيبي بأنواعها كذلك (دراية الفعل، دراية التواجد، دراية العيش معا، الخ)، وهي أنواع من المعارف والدرايات تتكون –حسب (Le boterf,2017,57)- من:

- ✓ معارف عامة (مفاهيم، معارف مجالية، إلخ). يتم استخدامها لفهم ظاهرة أو موقف أو مشكلة أو عملية. تجيب على السؤال الآتي: "كيف يعمل؟" "بدلاً من ذلك الذي لسؤال: " كيف نجعله يعمل؟ ".
- ✓ معارف خاصة بالبيئة المهنية وبسياق عمل الشخص: معدات، قواعد التدبير، ثقافة تنظيمية، رموز اجتماعية، تنظيم ... وبالتالي، معارف تسمح بالتصرف وفقا للإجراء.
- ✓ معارف إجرائية: تهدف هذه إلى وصف "كيفية العمل"، و"كيفية القيام بالشيء"، وإلى وصف الإجراءات والأساليب وطرق الاشتغال.
- ✓ درايات عملية: تتمثل في الأساليب والطرق والإجراءات والأدوات التي يتقن الشخص التطبيق العملي لها. أي، إنها تسمح له بمعرفة كيفية الفعل/ العمل.
- ✓ معارف وخبرات عملية: تأتي من الخبرة، من العمل/ الفعل. يصعب التعبير عن المهارات، إذ غالبا ما يشار إليها باسم "المعرفة الضمنية"، "مجموعات المهارات"، "طرق العمل"، "النظرات"، إلخ؛ حيث هناك الكثير من المصطلحات المختلفة لتمييزها.
- ✓ درايات علائقية: تلك التي تجعل من الممكن التعاون بشكل فعال مع الآخرين، والتي لها ارتباط بمورد القدرة على الاستماع، والتفاوض، والعمل في فريق، والعمل في شبكة.
- ✓ درايات معرفية ذهنية/ cognitive: تتوافق مع العمليات الفكرية اللازمة لتحليل المشكلات وحلها، وتصميم وتنفيذ المشاريع، واتخاذ القرار، والاختراع، والاختراع، والاستقراء، والاستنتاج، والتجريد الفكري، والاستدلال بالقياس، وإنتاج الفرضيات، والتعميم ... وبالتالي، تهم العديد من العمليات التي تجعل من الممكن الاستدلال؛ أي إنشاء معلومات جديدة من المعلومات الموجودة.
- ✓ إمكانات ومؤهلات نوعية: وهي ليست معارف ودرايات بالمعنى الدقيق للكلمة، ولكنها خصائص الشخصية: الصرامة، قوة الاقتناع، فضول العقل، المبادرة ...

أما بخصوص الإرساء الكفائي الوضعياتي، فيمكن القول إنه من الصعب دائما استحضار مفهوم الوضعية بعبارات مطلقة؛ فالوضعية لا يمكن اختزالها في مجموعة من الظروف التي يجد فيها الشخص نفسه ويتصرف في

لحظة معينة من حياته. كما أن الوضعية الواحدة لا تكفي لبناء الكفاية؛ وبالتالي، لا تكفي لإبراز كفاية ما وبلورتها. لذلك، تحتل الوضعيات مكانا رئيسيا، أثناء التفكير في تطوير الكفايات؛ حيث المعالجة للوضعية هي السيرورة الكاملة التي يتصرف من خلالها الشخص. وبالتالي، من الصعب تخيل أنها خطية ويمكن وصفها بسهولة، حيث الشخص الذي يواجه الوضعية هو الوحيد المخول لشرح تصرفه فيها، وصياغة ما حققه بالكلمات، وإعادة بناء تاريخ تطور فعله الكفائي، ووصفه، واستجوابه، والتشكيك في جدوى تصرفه فيما بعد (Jonnaert, 2017).

يمكن القول بالتالي، إن الاشتغال الوضعياتي هو جملة من التدابير التي تجعل الشخص يعمل على تعبئة موارده وتحويلها، بحيث تمكنه من التدخل بالشكل المناسب في تصرفه الكفائي:

- التعبئة والتحويل: وهما استعارتان معرفيتان تتنازعان نفس عمل الكفاية، أو الفعل الكفائي؛ حيث غالبا ما يتم اختزال الكفاية في عبارة "دراية التحويل"، والتي تحيل إلى عملية تحيين ما نعرفه وفق سياق خاص؛ وبذلك يكون بمثابة ممر لتحقيق الكفاية، ما دامت هذه الأخيرة لا تتحقق إلا في الفعل.
- المناسبة: وهي الفعل الذي يجعل تعبئة الموارد المعرفية وإدماجها من خلال مواجهتها بوضعيات مستجدة، ذات معنى ومقبولية اجتماعية؛ حيث أصبح من الشائع التأكيد على أن "الكفاية لا يمكن اعتبارها على أنها كفاية إلا عندما يكون التعامل مع الوضعيات كاملا وناجحا ومقبولا اجتماعيا"(Jonnaert,2017).

وعليه، إن أي تحديد للكفاية البين ثقافية يصدر عن جهة ثقافية معينة، يجب أن يجد قبولا من طرف باقي المجتمعات الثقافية الأخرى، بخصوص نماذجها الكفائية المرتبطة بالحوار بين الثقافات؛ فعلى سبيل المثال، تعرف الكفاية البين ثقافية في النموذج الأمريكي باعتبارها "السلوك والتواصل الفعال والمناسب في الوضعيات البين-ثقافية"، ومن منظور هندي متعدد الثقافات، تتجلى الكفاية على أنها "وحدة داخل التنوع"، وتركيز قوي في التعريف على التناغم والجوانب العلائقية كما هو في المنظور الصيني أيضا (Deardorff,2009) . وفي بعض الثقافات الأفريقية، يظهر موضوع الهوية ضمن الكفاية البين- ثقافية من خلال مفهوم "الأوبونتو"/ " Ubuntu"/ انا موجود إذن نحن موجودون"؛ "نحن موجودون إذن أنا موجود"؛ بمعنى ما، اكتشاف الذات من خلال اكتشاف الآخر. وبذلك، يمكن اعتباره بمثابة دوامة نمائية ارتقائية، وأن عملية تعلم فهم الآخر الثقافي تؤدي إلى تعزيز فهم الذات، والذي يدعم فهما أكبر للآخرين من ثقافات أخرى(Kim,2002)؛

حيث يجد هذا الجانب العلائقي صدى في وجهات نظر ثقافية أخرى حول تعدد الثقافات بما في ذلك بعض وجهات النظر العربية (Deardorff,2006). تم فيها تطوير نموذج كفاية التواصل بين الثقافات؛ حيث يكون التركيز فيه على كلا الشعبين في العمل بين الثقافات، وليس الفرد فقط، وهو فريد من نوعه للعديد من التعريفات الأخرى. وبالتالي، تصبح النتيجة علائقية بين المشاركين في التفاعل بين الثقافات، ومتوافقة مع العديد من المفاهيم غير الغربية للكفاية البين ثقافية. أما تعريف اليونسكو، فيحددها كالآتي: "امتلاك المهارات الكافية والقدرة والمعرفة، أو التدريب، للسماح بالسلوك المناسب، سواء كانت كلمات أو أفعال، في سياق معين"(UNESCO, 2013).

يمكن أن نلاحظ من خلال هذا التعريف الأخير المقدم من طرف منظمة عالمية، كونه اشتمل على مكونات الاشتغال الكفائي، سواء على مستوى البعد الموردي، وذلك باستعارته لفظ "امتلاك" ذي الدلالة الوظيفية للفعل الكفائي؛ وكذا اشتماله للموارد المعرفية المتمثلة في "المهارة، القدرة، المعرفة، التدريب"؛ كما تناول هذا التعريف من جهة أخرى، بعد الاشتغال الكفائي في جانبه العملياتي (السيرورة الكفائية)، وذلك في استدعائه كل من عبارة "السلوك المناسب" وهذا يعني من جهة، أن الكفاية البين ثقافية ككل الكفايات، لا تتحقق إلا في الفعل، وفي "سياق معين" للدلالة على الاشتغال الكفائي الوضعياتي. إضافة إلى استحضار التعريف مكون المناسبة في السلوك/ الفعل وهو ما يحيل إلى ضرورة استحضار البعد القيمي والأخلاقي في السلوك الكفائي.

يتم استعمال عبارات "كفاية التواصل بين الثقافات" و"الكفاية البين- ثقافية" والفعالية البين- ثقافية" بنفس المعنى. ويبقى بالتالي، الجامع بين هذه العبارات هو الصبغة الفعلية لسياق التفاعل البين ثقافي. صحيح أن سياق التفكير في الكفاية البين ثقافية كان من ورائه، الحاجة إلى تواصل بين ثقافي فعال، يمكّن الأشخاص والمجموعات البشرية من الثقافات المختلفة من النجاح في التواجد جنبا إلى جنب، والتعايش معا؛ إضافة إلى بروز التكنولوجيات الجديدة، وتدفق المهاجرين الدوليين، وتكثيف السياحة، مما أتاح في الغالب، تكاثر التقاء أعضاء المجموعات الثقافية المختلفة شيئا فشيئا-؛ حيث الثقافات التي تنتمي إلى تقاليد مختلفة معرضة بشكل خاص للقوالب النمطية المتبادلة. وعليه، أصبحت الكفاية البين ثقافية، أو كفاية التواصل البين ثقافي تتحدد في "القدرة على التفاعل البيني بنجاح مع ممثلي الثقافات الأخرى" (Leeds-Hurwitz,2016). وفي "التدبير المناسب والفعال للتفاعل بين الناس، والذين يمثلون بشكل أو بآخر، اختلافًا معرفيا وعاطفيا وسلوكيا في توجهاتهم ونظرتهم للعالم" (Spitzberg., & Changnon,2009). أي، أن الشخص الكفء في التواصل بين الثقافات هو ذلك الذي "على دراية بالتنقل في التواصل في المساحات بين الثقافات؛ حيث المساحة المتعددة الثقافات بدورها تتحدد على أساس أنها "تمثيل رمزي لحالة عندما يتأثر التواصل بين الأفراد بالاختلافات الثقافية بطريقة لا يمكن ملاحظتها في غياب هذه الاختلافات " (Arasaratnam,2011)، كما تم تحديدها كذلك، باعتبارها: "القدرة على التواصل بشكل فعال ومناسب في الوضعيات البين ثقافية باستخدام المعارف والمهارات والمواقف البين- ثقافية" (Spitzberg., & Changnon,2009). في هذا التعريف، تعني كلمة "فعال" أننا قادرون على تحقيق هذه الموارد المعرفية في هذه التفاعلات؛ كما أن عبارة "بشكل مناسب"، تعني أن تلك التفاعلات كونها لا تنتهك القواعد والأعراف المقبولة من قبل الشخص نفسه ومحاوره. وعليه، تشير هذه التعريفات إلى أن أهمية الكفاية البين ثقافية تكمن في وجود اختلافات ملحوظة بين الأشخاص، ومدى قدرة المرء على التواصل مع هذه الاختلافات بشكل فعال ومناسب، يحظى بمقبولية اجتماعية.

نستخلص مما سبق، أن هناك اختلافا في تحديد مفهوم الكفاية البين ثقافية بين الباحثين، فهناك من حددها تحديدا غائيا، أي أن الكفاية لا تتحقق إلا في بلوغها النجاح في الفعل؛ وهناك من حددها من خلال مواردها (القدرة، المهارة، الدراية، الموقف، ...)؛ وهناك من حددها من خلال وجهاتها الثلاثة (الوجيه المعرفي، والوجيه السوسيووجداني، والوجيه السلوكي التحويلي). أما بخصوص أوجه الاتفاق، فيمكن القول إنه كان على مستوى تصريف الفعل الكفائي؛ من حيث مقبوليته الاجتماعية؛ وبالتالي، استحضار بعده القيمي والأخلاقي/ éthique.

المطلب الثاني- في مناقشة "الإجماع" حول المفهوم:

تلعب الكفاية البين ثقافية دورا رئيسيا في تشكيل وإعادة تشكيل المستقبل؛ حيث يتزايد الوعي بإمكانية الصراع، وكذلك فرص المنفعة المتأصلة في التعدد الثقافي، من خلال التقارب الذي يضيف إلى حياة الناس خبرات سارة لم يعهدوها من قبل. حيث تشير الكفاية البين ثقافية إلى العالم الحقيقي الذي نعيش ونتصرف فيه. العالم الذي أنشأناه معا ونستمر في إعادة إنشائه اليومي. وعليه، قدمت الخبيرة الأمريكية (Deardorff,2006) تعريفاً للكفاية البين ثقافية، والتي توصل بشأنها خبراء متعددو الثقافات في الولايات المتحدة إلى "إجماع" حوله؛ حيث عرّفتها بكونها: "القدرة على التفاعل بشكل فعال ومناسب في وضعيات التواصل البين ثقافي؛ وهي مدعومة بمواقف محددة وخصائص عاطفية، وبالمعرفة البين ثقافية، والمهارات والتفكير؛ حيث يقدم هذا التعريف الأخير تصورا تجريديا وعاما، كما أنه يغطي جميع الممارسات المهنية، والسياقات الخاصة. كما يتوافق هذا التعريف مع السائد في تعريفات الكفاية البين- ثقافية في البحث الغربي، والذي يشير بشكل عام إلى الكفاية البين ثقافية باعتبارها مزيجا من العوامل العاطفية والسلوكية والمعرفية".

وهنا يمكن تمييز أربعة أبعاد كفائية واردة في هذا التعريف الأخير، وهي القدرة على التفاعل البنّاء كنتيجة خارجية للكفاية البين ثقافية، والمواقف، والمعرفة الثقافية الشاملة بين الثقافات، والمهارات، والتفكير في القضايا البين ثقافية كنتيجة داخلية للكفاية البين ثقافية. هذا على مستوى تفعيل الموارد المعرفية المرتبطة بهذا النمط من الكفايات. أما من جهة البعد الكفائي السيرورتي (التعبئة والتحويل)، فيمكن افتراض أن الأبعاد الأربعة تؤثر على بعضها البعض؛ حيث تعود كل وضعية من التفاعل بين الثقافات إلى إعادة التأثير سلبا أو إيجابيا على مواقف الفاعلين ومعارفهم ومهاراتهم وتفكيرهم. وهذا يعني بالتالي، إنه لا يتم اكتساب الكفاية بين ثقافية بالضرورة عن طريق التواصل المباشر مع الآخر المختلف ثقافيا، ولا حتى التوفر على الموارد المعرفية البين ثقافية؛ مادامت الثقافة تعرف خاصيتها التدفقية الديناميكية. بعبارة أخرى، استحضار السيرورة الكفائية البين ثقافية، يعني استحضار الوجه الإجرائي للثقافة كتدفق ديناميكي، وكعملية تفاوض مستمرة بين المعايير والقيم وأنماط الحياة. مما يعني، ضرورة استحضار ومراعاة الطبيعة المتغيرة للثقافات والتفاعلات التي تؤثر فيها أثناء وضع وبلورة تصور للكفاية البين ثقافية. بلفظ آخر، يجب اعتبار الطبيعة التطورية للكفاية البين ثقافية بشكل ديناميكي في مختلف المجالات التواصلية؛ فهي ليست حالة ثابتة، ولا نتيجة مباشرة لتجربة تواصلية واحدة منفصلة. وهذا ما يجعل مفهوم الكفاية البين ثقافية يعرف تعددا في تحديده، حسب طبيعة درجة اقتضاء التفاعل والتواصل البيني؛ وهو ما سنبينه في المبحث الآتي.

المبحث الثاني- الكفاية البين- ثقافية حسب طبيعة الاختلاف.

المطلب الأول- الكفاية البين- ثقافية في سياقات اختلاف التنوع:

يمكن القول، إن الكفاية البين ثقافية تتحدد في اتجاهين نظريين مختلفين: اتجاه تحدده الرغبة في التعاون؛ وهو المتعلق بالسياق الاختلافي الثقافي التنوعي؛ واتجاه آخر، يحدده الحوار من أجل الوصول إلى تحقيق هذه الرغبة الأخيرة؛ وهو المتعلق بالتالي، بسياقها الاختلافي الثقافي التضادي. أي، عندما يكون هناك تحصين هوياتي ثقافي مفرط من الجانبين، بين "النحن" و"الهم"؛ حيث الثقافة كما تعتبر وسيلة لتحقيق الوحدة الإنسانية إلى جانب اللغة والإيمان، كما أشار إليها المفكر (جارودي، د.ت)، هي في الوقت ذاته، سبب العديد من سوء الفهم ومشاعر العداء والتفاعلات الشخصية الصعبة في حياتنا اليومية. وإذا كنا نريد حقًا النجاح في مجتمع معولم-حسب (McMahon, 2011)- فنحن بحاجة إلى فتح أعيننا وإلقاء نظرة على الثقافة وكيف تؤثر في حياتنا.

السؤال المطروح هنا، هو كيف ينشأ هذا النمط من التحصين الهوياتي والتحيز الثقافي المفرط؟ وما دور النظر الكفائي البين ثقافي في درء هذا الإفراط التحصيني الهوياتي، وفي جلب الرغبة في التعاون والتواصل والتعارف بالمعنى القرآني للكلمة؟

الإشكال ليس بالضرورة في التحصين الهوياتي ذاته؛ فهذا مرتبط بنشأة ثقافية طبيعية وفطرية في الإنسان، تنزع إلى الاختلاف اختيارا، كما تنزع إليه اضطرارا. فالنزوع إلى الاختلاف قائم في الذات الإنسانية، بدليل النص القرآني: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ {الحجرات: 13}؛ وإنما في الإفراط والغلو في هذا النمط من التحصين، والذي يغذيه طبعا خطاب الكراهية، تسوده الأحكام الجاهزة والأفكار النمطية المختزلة، في التعامل مع الآخر المختلف ثقافيا. أي، بمنطق الاشتغال الكفائي البين ثقافي، يتم استدعاء موارد معرفية ناقصة وغير "كفائية" في وظيفيتها التي يحتاجها التحريك والتحويل أساسا، وباقي المكونات الكفائية الأخرى (المناسبة والمقبولية الاجتماعية).

من هنا كان البحث عن القواسم المشتركة أمر مهم في تأصيل الكفاية البين ثقافية، وتعزيزها نظريا؛ مثل: الحساسية الثقافية (الإحساس بالآخر المختلف ثقافيا)، والاعتراف بالاختلاف والتنوع الثقافي؛ والتي تم الحديث عنها بشكل مكثف في الخطابات العلمية والسياسية والحياة اليومية حول الكفاية البين ثقافية خلال العقود الماضية.

المطلب الثاني- الكفاية البين- ثقافية في سياقات اختلاف التضاد:

إذا كان الحوار بين الثقافات ضروري كإصلاح دائم لتنوع ولاءات ثقافاتنا؛ باعتباره يمثل الرد الدائم الوحيد على التوترات العرقية القائمة على الهوية الثقافية؛ فإن التحدي الثقافي الذي يواجه كل مجتمع متعدد الثقافات، بما فيه المجتمع الدولي، يبقى في إمكانية التوفيق بين الاعتراف بالثقافة وحمايتها واحترامها الخصوصيات المتعلقة بالانتماء والترويج للقيم المشتركة عالميا. أي، بلفظ آخر، الحديث عن إمكانية التوفر على الكفاية البين ثقافية التي يجب أن يمتلكها المشاركون في الحوار باعتبارها تمكّنا كفائيا بين ثقافي من تدبير الوحدة الإنسانية بدلالة الاختلاف والتنوع. وذلك، خاصة إذا كان سياق هذا الحوار قائما على الرغبة في تجاوز الصراع والتنافر الناتج عن الاختلاف التضادي القائم على الأحكام الجاهزة والتمثلات الخاطئة حول الآخر؛ حيث يمثل الحوار بين الثقافات، ترياقا للرفض والعنف والكراهية. هدفه هو التمكين من العيش معا في سلام وبناء عالم متعدد الثقافات ينمو فيه الشعور بالانتماء للمجتمع كواحد متعدد. أي، المشاركة في خلق "الثقافة الثالثة"، بهدف التفاهم والتماسك الاجتماعي. وبالتالي، إذا كانت عوامل التأسيس لهذه الثقافة الأخيرة، عبر الكفاية البين ثقافية، متوافرة بشكل ما؛ فإن مرد ذلك، هو وجود التعاطف بين طرفي او أطراف التواصل البين ثقافي؛ حيث بينت مجموعة من الدراسات والأبحاث مدى الارتباط الإيجابي بين التعاطف وكفاية التواصل البين ثقافي؛ مثل: ارتباط الموقف الإيجابي تجاه الأشخاص من الثقافات الأخرى والتعاطف، وأن كفاية التواصل البين ثقافي مرتبطة سلبًا بالتحيز العرقي (Leeds-Hurwitz,2016). بعبارة أخرى، يمكن القول إن المشكل الذي لم يتم حله بخصوص التصورات الحالية للكفاية البين ثقافية، هو غياب الجوانب العاطفية، نظرا لوجود المركزية العرقية في هذه المفاهيم (أي التركيز الغربي على الفرد والتركيز على المستوى الفردي) (Deardorff, & al,2012)؛ حيث يعتقد العديد من الغربيين أن قيمة العمل مفيدة للناس كأفراد، مع التركيز على الاعتماد على الذات، وصنع القرار المستقل، وإنجاز الفرد؛ بينما يولي العديد من الآسيويين قيمة أكبر للأسرة أو المجموعة الأخرى، مؤكدين على المسؤولية تجاه الآخرين، واتخاذ القرارات السياقية، والإنجاز الجماعي (Bennett,2013).

يمكن القول بالتالي، إن تفعيل الكفاية البين ثقافية في سياقات التضاد، تقتضي استحضار الاشتغال على نسقية القيم (اعتبار اختلاف القيم لاختلاف مرجعياتها الثقافية). وهذا ما يجعل تفعيل هذه الكفاية يستدعي موارد بين ثقافية نوعية، تتمثل في "الوعي بالتنوع البشري وتبني رؤية غير عرقية، والسلوك الذي يتعلق بهذا النوع يرتكز على التساهل مع الاختلاف والتطابق مع الغير" (صدوقي، 62، 2020). وهذا الذي سنتناوله في المبحث الآتي بتسليط المزيد من الضوء حول مشروعية استدعاء نوعية هذه الموارد البين ثقافية المطلوبة في التصرف البين ثقافي الناجح، وما يمكن للشريعة الإسلامية أن تسهم به لتجويد سيرورة اشتغال هذا الأخير.

المبحث الثالث- سبل تطوير الكفاية البين ثقافية من منظور الشريعة الإسلامية.

من خلال هذه القراءة التحليلية لمفهوم الكفاية البين ثقافية الواردة في التعريفات المذكورة، وما يمكن أن تسهم به من التأسيس النظري للتمكّن الكفائي البين ثقافي من تدبير الوحدة الإنسانية بدلالة الاختلاف والتنوع؛ يتضح أن هناك تقاطعا ما، في الاهتمام الكوني لممارسة هذه الكفاية منظورا إليها كذلك، من زاوية الخطاب

المقاصدي الإسلامي؛ حيث الخطاب القرآني بخصوص التفاعل الثقافي بين الشعوب، وارد وحاصل بموجب التوجيه القرآني الجمعي كما هو وارد في الذكر الحكيم: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾(الحجرات: 13). وذلك في إطار سياق المشترك الخَلقي، والذي يقتضي فهم سياق التنوع والاختلاف، المفضي بدوره إلى فهم سياق الدعوة القرآنية إلى مشروع المشترك الوحدوي الإنساني القائم على مقاصد التعارف والتكريم والتقوى؛ حيث دلالة هذا المشروع قائمة بدلالة الإتيان بالفعل المضارع لمقصد التعارف، والدال بلاغيا على الاستمرار والتجدد. أي، كلما توفرت شروط الوعي البين ثقافي، كلما تحقق هذا المشروع القرآني الحضاري الإنساني. أضف إلى ذلك، أنه لما كان الحديث في هذه الآية عن سياق مقصد النشأة الخَلقية المشتركة الداعية للوحدة الإنسانية مع اعتبار التعدد والاختلاف الناشئ عنها؛ فإنه، ولضبط هذا المقصد الأخير (استحضار الاختلاف مع الحفاظ على الوحدة)، تم الالتفات إلى التوجيه الثاني المتعلق بنمط آخر من المشترك المواردي البين ثقافي؛ يتعلق الأمر باستكشاف أساس المشترك الإنساني الثاني، أو المشترك المواردي البين ثقافي القائم على المشترك القيمي والخُلقي، والمنبني على مقاصد الوحي الحوارية البين ثقافية (التعارف والكرامة والتقوى)، كحاجة فطرية ثقافية وحضارية في الإنسان، شأنها شأن باقي الحاجات الفطرية فيه، والتي تحتاج إلى إشباعها، كلما اقتضى الأمر ذلك.

لإبراز أهمية الاشتغال على المشترك المواردي البين ثقافي المتعلق بسياق مقصد النشأة الوحدوية القائمة على اعتبار التعدد والاختلاف، من منطلق المشترك الخَلقي والخُلقي، نقترح على سبيل المثال، الاشتغال على الفطرة كسبيل لإغناء المشترك الخَلقي، والاشتغال على قيمة التعارف كسبيل لإغناء المشترك الخُلقي، وإمكانية تطوير الكفاية البين ثقافية من خلال الاشتغال عليهما.

المطلب الأول- الاشتغال على الفطرة كمشترك إنساني خَلقي:

يرتبط مفهوم الفطرة في التصور الإسلامي بمقصد محوري ومركزي في الخطاب الدعوي، والذي هو مقصد المشترك الإنساني (الحارثي، 2018)؛ حيث نجد أن الفطرة تقترن بأساس الاشتراك بين بني الإنسان، وأن "ابتناء المقاصد على وصف الشريعة الإسلامية الأعظم؛ وهو الفطرة" (ابن عاشور، 259، 2011) وبذلك، تمثل الفطرة في التصور الإسلامي أساسا مشتركا للإنسانية، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ {الروم، 30}. كما أن ابتداء الخلق في التصور الإسلامي مقترن بنهاية الإنسان ومآله، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ {يس، 22}. كما نجد كذلك، اقتران الفطرة الإنسانية بخلق السماوات والأرض، في إطار سنن الأنفس والآفاق، كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ {الأنعام، 79}، وقوله تعالى: ﴿ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ {الأنعام، 14}.

يمكن القول بالتالي، إن مفهوم الفطرة في الخطاب الدعوي (حجاجا واستدلالا وإثباتا)، يمثل مفتاح صناعة الهوية الثقافية والحضارية الإسلامية. كما يمثل مفتاح تغيير الواقع؛ من واقع قائم على الصراع المذهبي الفكري (القائم على أجندة العقل التي جعلت الرسالية تتوارى عن مظاهر وجود الإنسان نتيجة التنازع السياسي) إلى واقع قائم على التحالف والتكامل المذهبي الفكري في النظر إلى الإنسان في علاقته بمظاهر وجوده. كما يمثل البحث في الفطرة والبحث في الطبيعة الإنسانية في الفكر الإنساني تقاطعا مهما يسهم استثماره في التأسيس للمشترك الإنساني والتعامل مع التعدد والوحدة الإنسانية؛ حيث يبدو مفهوم الفطرة "متقاطعا مع مفهوم الإنسانية والبشرية الأوسع، وجل النظريات التي تحدثت عن القانون الطبيعي والمواطنة العالمية من المدرسة الرواقية التي بزغت بعد سقوط دولة أثينا مرورا بفكر الفارابي عن المعمورة الفاضلة وصولا إلى أفكار الكوزموبوليتانية والعولمة الحديثة تدور حول مشترك

إنساني، ومفهوم الفطرة هنا يسهم في هذا النقاش باعتبار مصدره الديني واستصحابه معاني ومعالم التوحيد" (هبة رؤوف، 31، 2015).

فاستحضار الاشتغال على الفطرة كأساس إنساني مشترك (في إطار تفعيل المشترك الخَلقي) يمكن أن يتم مثلا، في الكشف عما يصيب النفس الإنسانية في حالة التأنس والتوحش، وكيف يمكن استنقاذ الفطرة حين يسود التوحش كي يمكن رد الإنسان الفرد والجماعة إلى التأنس مرة أخرى، وإحياء الفطرة السوية لتعلو فوق النزعات اللاإنسانية في وقت الصدام، وإدراك أن قواعد الشرع المنظمة لذلك غايتها ليس فقط حفظ المقاصد الكلية بل كذلك حفظ الفطرة الإنسانية من السقوط وقت الحروب والتناحر، وبذلك يدخل المفهوم في فهم فقه الجهاد وفي فهم مقومات وأصول الدعوة لهذا الدين (هبة رؤوف، 32، 2015). وهذا ما يستدعي حضور النظر المقاصدي البين ثقافي بقوة في تفعيل استمرارية حفظ الفطرة الإنسانية، من خلال ما يتصف به التصرف الإنساني في إطار هذا النظر، بوصفه تصرفا قائما على المناسبة الكفائية المقاصدية، من حيث اشتغالها على "المقبولية الاجتماعية السوية"، كمعيار لجودة أداء هذا التصرف. بعبارة أخرى، إذا كانت الفطرة تنطلق من تصورات الروابط بين الناس من منظور التصور الإسلامي، فإن التصرف الكفائي المناسب، باعتباره تصرفا يتم ضمن سياق داخل وضعية ما، لا يمكن أن يكون كذلك، إلا إذا حقق مقبوليته لدى المجتمع والناس أجمعين في نهاية المطاف. وبذلك يمثل الاشتغال على "المقبولية الاجتماعية السوية" في النظر الكفائي المقاصدي (التمكن كفائيا مقاصديا من تدبير الاختلاف والتنوع بدلالة الوحدة) ضمن تفعيل "التصرف الكفائي المناسب" تجسيدا وأجرأة للمشترك الخَلقي القائم على مفهوم الفطرة. وبالاشتغال على "المقبولية الاجتماعية السوية"، بزيادة لفظة "السوية" للعبارة المتداولة في راهن الاشتغال الكفائي (Jonnaert, 2017)، يمثل النظر المقاصدي البين ثقافي من خلال استمداده لمفهوم الفطرة في الإسلام، إضافة نوعية لتجويد "التصرف الكفائي المناسب"؛ بما أن العمل على تعميق البحث في مفهوم الكفاية، لا يزال يشكل مطلبا ملحا ومفتوحا للإغناء والتطوير. وهذا يعني، إمكانية استدعاء كل ما له صلة بالبحث في الفطرة؛ وما يؤديه القصص القرآني كذلك، من دور مهم في تناول الحديث في مفردات ذات طبيعة إنسانية ابتداء (الإنسان، الأمة، بني آدم، الناس، البشرية)؛ كل ذلك يجب أن يصب في خدمة "المقبولية الاجتماعية السوية"، وفي إغناء الموارد البين ثقافية الخادمة للتصرف البشري المناسب.

المطلب الثاني- الاشتغال على التعارف كمشترك إنساني خُلقي:

يمثل التواصل القائم على التعارف في المرجعية الثقافية الإسلامية، دعوة للتواضع الثقافي، والذي يعني أن هناك الكثير من الأشياء نجهلها عن الآخرين، ونرغب في التعرف عليها والاطلاع على وجهات النظر للآخرين من الثقافات الأخرى والتعلم منها. بعبارة أخرى، يقوم "التواصل التعارفي" على فكرة التعرف على الآخر ومدافعته إسهاما في العطاء الحضاري العام، القائم على المشترك الإنساني، انطلاقا من المرجعية القرآنية للتعارف الواردة في قوله تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات، 13)، والموصولة في إطار التفاعل العمراني، القائم على ديناميكية التدافع الباعث للاختلاف والتنوع الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾(البقرة، 251)، والهادف في الوقت ذاته إلى تحقيق الوحدة الإنسانية العامة عبر إقامة كل أشكالها، كالدعوة إلى "الكلمة السواء"، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ..﴾ {آل عمران، 64}.

لذلك، فإن الحديث عن التعارف كتواصل بين ثقافي مبني على التقوى، يقودنا إلى اعتماد أساليب جديدة في استئناف إطار التعارف الحضاري المتأسس على التكريم العادل، والقائم على التقوى للتواصل التثاقفي الناجع في

هذا الزمن الموسوم بالتواصل "المصلحي الضيق" القائم على هيمنة المصلحة الخاصة، والرغبة في الامتلاك والسيطرة، المؤججة والمثيرة بالتالي، لخطاب الكراهية والصراع والتنافر والرغبة في إقصاء الآخر. بعبارة أخرى، التواصل التناكري، تواصل يتيح إمكانية حضور التسلط والهيمنة للثقافة الغالبة على الثقافة "المستضعفة" في إطار عولمة متوحشة غير منضبطة أخلاقيا (لا تحترم الخصوصيات الثقافية للشعوب...)، وفي إطار غياب الإطار المقاصدي الذي يؤطر السلوك والحركة والفعل (الاستخلاف والتعبد وعمارة الأرض)، والذي يروم "حفظ نظام التعايش فيها واستمرار صلاحها بصلاح المستخلفين فيها وقيامهم بما كلفوا به من عدل واستقامة ومن صلاح في العقل وفي العمل وإصلاح في الأرض واستنباط لخيراتها وتدبير لمنافع الجميع" (برغوت، 85، 2011).

ولذلك نرى أنه لا يمكن فهم التعارف خارج النسق القيمي والمقاصدي الذي يتحرك في إطاره؛ حيث التوقف عند التعارف معزولا عن مقصده من جهة، ومعزولا كذلك، عن مقصدي الكرامة والتقوى من جهة ثانية؛ يعني التوقف عند مستوى أدنى للتواصل البين ثقافي، كنسق قيمي إنساني هادف وخلاّق. ولأن التواصل البين ثقافي لا يكفي لوحده سبر أغوار السعي البشري المختلف والمتضارب المصالح، سيما وأن الاشتغال على البين ثقافي / l'interculturel هو اشتغال على الصور النمطية الثقافية والتمثلات (Puren Ch,2013)؛ وبما هو كذلك، فقد يعتريها الخطأ والقصور. وهو ما دفع بالبحث العلمي المعاصر المرتبط بتجويد التصرف البشري التواصلي العالمي بتجاوز الحديث عن امتلاك الكفايات البين ثقافية إلى التفكير في إقامة الحوار بين الثقافات (Leeds-Hurwitz,2016).

يمكن القول بالتالي، ومن زاوية النظر المقاصدي، إن آلية التواصل البين ثقافي لا تستدعي نفس الكم والنوع للموارد المعرفية البين ثقافية التي تستدعيها آلية التعارف، بالمعنى القرآني للكلمة؛ ذلك أن "التواصل التعارفي" من حيث ارتباطه بالإطار المقاصدي، يقوم على موارد بين ثقافية ضابطة، يتعلق الأمر بضابطي الكرامة والتقوى؛ فلا تعارف قائم بين الناس لا يجعلهم مكرمين، ولا كرامة تليق بهم في معزل عن التقوى. كما يبينها الشكلان الآتيان:

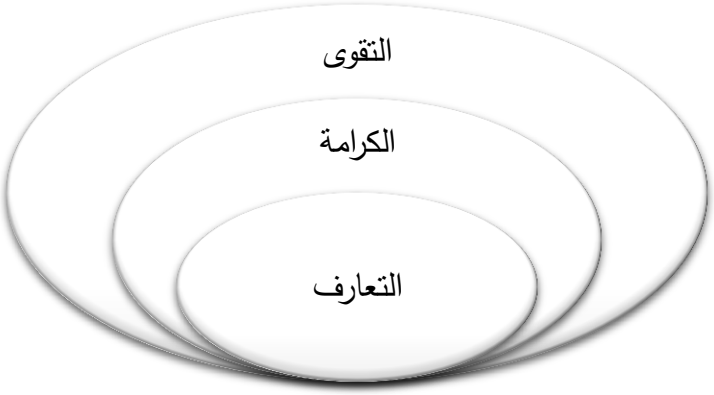

شكل رقم (1): الموارد البين ثقافية في إطار النظر المقاصدي

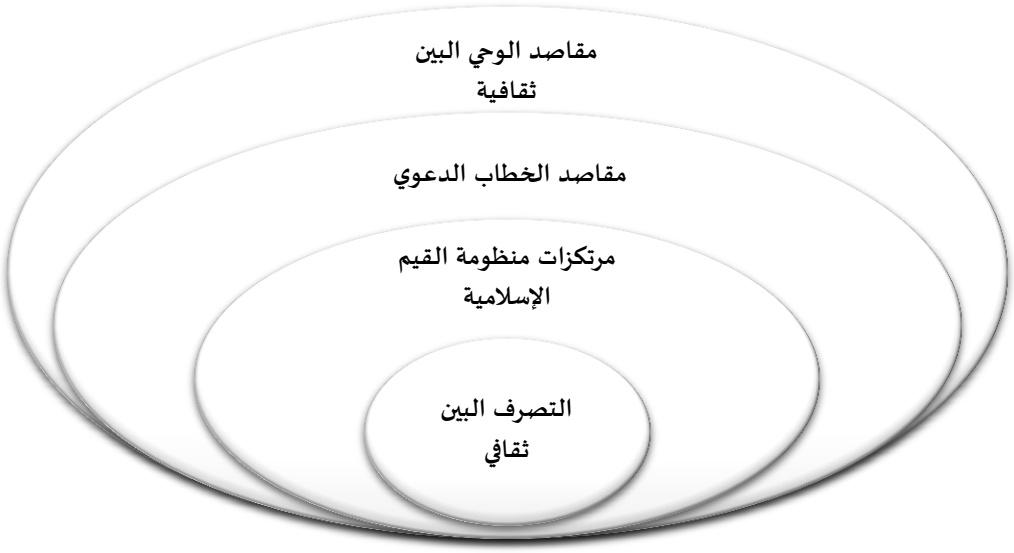

شكل رقم (2): التصرف البين ثقافي في إطار النظر الكفائي المقاصدي

يمكن القول من خلال هذين الشكلين ما يلي:

- الاشتغال على التعارف بوصفه مقصدا للتواصل الإنساني الخلاّق، يعني استحضار موارد بين ثقافية ضابطة قائمة على قيمة التكريم، والمحددة هي الأخرى بقيمة التقوى كقيمة مركزية، وكمعيار للتفاضل بخصوص هذا التكريم القائم على التعارف.
- التعارف يزيد وينقص بدلالة التقوى: يزيد منسوب التعارف بين الناس، وبالتالي تحقيق التكريم الرباني للإنسان، كلما كانت التقوى حاضرة كضابط للتصرف معرفيا ووجدانيا وسلوكيا. كما ينقص التعارف ويحل محله التناكر والكره كلما غاب وخلا ضابط التقوى منه؛ وعليه، كلما تم استحضار موارد القيم المشتركة (التعارف، الكرامة، التقوى) كفائيا؛ كلما نزع نحو الخير وجلب المنافع للناس، ودرأ عنهم مفاسد التناكر والكراهية والصراع، وهو ما يضمن صواب وصدق تمثلات المتواصلين بين الثقافات، والذي يزيح عنهم تحيزاتهم الهوياتية الثقافية المفرطة.
- النظر "الكفائي المقاصدي" الذي يدعو إلى التمكن من الوحدة والتماسك الاجتماعي مع الحفاظ على التعدد والاختلاف، وبما هو مفهوم مركب من عدة عناصر؛ حيث يشتمل على كلمة "النظر" التي تحدد منهج اشتغال المفهوم، كما أن كلمة "الكفائي" تعكس علاقة جديدة بالمعرفة، علاقة قائمة على اعتبار مرتكزات منظومة القيم الإسلامية (التوحيد، التزكية، الحكمة)، ومقاصد الخطاب الدعوي (التعبد، الاستخلاف، التعمير/ العمران) ومقاصد الوحي البين ثقافية (التعارف، الكرامة، التقوى) كموارد في خدمة التصرف البين ثقافي في معالجته لمستجدات قضايا التفاعل بين الثقافات المختلفة.
- يتكون النظر "الكفائي المقاصدي" البين ثقافي من منظور الشريعة الإسلامية من موارد كفائية ومقاصدية ترتبط بالمجال البين ثقافي، كما يتكون من جهة أخرى، من ضوابط كفائية مقاصدية ترتبط هي الأخرى بهذا المجال الأخير؛ حيث المقاصد في النظر الكفائي، بالإضافة إلى كونها موردا من الموارد المعرفية التي على المتواصل تعبئتها وتحويلها في سياق الاشتغال الوضعياتي البين ثقافي؛ تمثل من جهة أخرى، مجال مكون المناسبة الكفائية (دائرة المقبولية الاجتماعية للفعل الكفائي أو الكفاية في الفعل والتصرف/ L'agir compétent).

الخاتمة.

خلاصة بأهم النتائج:

خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- الإحاطة بتحديد مفهوم الكفاية عموما والكفاية البين ثقافية بوجه أخص، تقتضي أن يتم تجاوز التحديد الجزئي للمفهوم والذي يقتصر في تعريف المفهوم على البعد المواردي له كما هو متداول في الأدبيات الغربية للمفهوم (أي استبدال لفظة "التمكّن من" مكان لفظة "القدرة على").
- لإغناء وتوسيع دائرة التمكّن من مشترك الموارد المعرفية البين ثقافية يقتضي البحث في أبعادها التواصلية القائمة على المشترك الخَلقي من جهة، والمشترك الخُلقي من جهة أخرى.
- انضباط التعارف بالتقوى في النظر المقاصدي للتصرف البين ثقافي، يعني جعل الممارسة التواصلية القائمة على التعارف تتأطر بالثقة، الشيء الذي يمنح هذه الممارسة فعالية وديناميكية في التواصل.
- الاشتغال على قيمة التقوى كضابط أخلاقي للتعارف كمشترك موردي بين ثقافي من شأنه أن يسهم في إغناء البعد الأكسيولوجي لمفهوم الكفاية عموما والكفاية البين ثقافية بوجه خاص، والمتمثل في "المناسبة الكفائية" أو "المقبولية الاجتماعية السوية" بمعناها الإنساني المشترك المحقق لمقاصد الناس ومصالحهم المشروعة.
- إذا كان الاشتغال على مجال البين الثقافي يعني الاشتغال على التمثلات المتبادلة بين أطراف المتواصلين فإن الحاجة لضمان عدم بروز التحيزات الثقافية المفرطة من الجانبين تستدعي الاشتغال على ضوابط الشريعة الإسلامية في التواصل الإنساني الخلاّق.
- مفهوم الكفاية البين ثقافية باعتباره تمكّنا كفائيا من تدبير التعدد والاختلاف مع الحفاظ على الوحدة الإنسانية والتماسك الاجتماعي الواسع للناس جميعا، لا يمكن أن يضمن هذا المفهوم تجويدا لهذا التدبير الأخير في غياب استدعاء الحقل الثقافي الإسلامي في خطابه المقاصدي. بلفظ آخر، لن يكتمل التمكن الكفائي للمفهوم (التمكن من التعبئة والتحويل للموارد المعرفية ومواجهتها ووضعيات بين ثقافية بشكل مناسب) إلا باستدعاء التمكن المقاصدي له (التمكن من تدبير التعدد مع الحفاظ على الوحدة).
- يتكون "النظر الكفائي المقاصدي البين ثقافي" من منظور الشريعة الإسلامية من موارد كفائية ومقاصدية ترتبط بالمجال البين ثقافي، كما يتكون من جهة أخرى، من ضوابط كفائية مقاصدية ترتبط هي الأخرى بهذا المجال الأخير؛ حيث المقاصد في النظر الكفائي تمثل مجال مكون المناسبة الكفائية من جهة؛ كما تمثل أيضا موردا من الموارد المعرفية التي على المتواصل تعبئتها وتحويلها في سياق الاشتغال الوضعياتي البين ثقافي.

توصيات البحث ومقترحاته.

1- ضرورة توسيع الاشتغال على مفهوم الكفاية البين ثقافية دراسة وبحثا في إطار التكامل المعرفي (الجمع بين العلوم الإنسانية والعلوم الشرعية) كسمة من سمات الاشتغال التعاوني في تأسيس "الإجماع" حول المفهوم كما تمت الإشارة إليه في ملخص دراسة (Leeds-Hurwitz,2016).

2- الكفاية البين ثقافية بما هي تمكّن ناجع يروم تفعيل السيرورة الكفائية الأخلاقية والقيمية وتفعيل المناسبة في السلوك البين ثقافي، يقتضي استحضار البحث في تطوير الاشتغال على الكفاية الأخلاقية / compétence éthique للمزيد من تسليط الضوء على سيرورة الاشتغال الكفائي الأخلاقي والتكوين عليها بناء وتقويما.

3- في إطار تعزيز وإغناء البحث في الاشتغال على البعد المواردي البين ثقافي من منظور الشريعة الإسلامية ومقاصدها يقتضي توسيع البحث كذلك في المشترك الحقوقي الإنساني في إطار مقصد الاستخلاف في التصور الثقافي الإسلامي إلى جانب إسهامات كل من المقصد العمراني (التعارف، ...) والمقصد التعبدي (الفطرة، ...).

4- يمكن بلورة مقترح للاشتغال على التمكن "الكفائي المقاصدي" في وضعيات التواصل البين-ثقافي-حسب الباحث- من خلال الصيغة المندمجة الآتية: "التمكن من تعبئة وتحويل مجموعة من الموارد المعرفية الثقافية ومواجهتها ووضعيات بين ثقافية مستجدة بشكل مناسب (التمكن من تدبير التعدد مع الحفاظ على الوحدة والتماسك الاجتماعي) ".

قائمة المصادر والمراجع.

أولا- المصادر والمراجع بالعربية:

- القرآن الكريم.
- ابن عاشور محمد الطاهر، (2011). مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق ودراسة: محمد طاهر الميساوي، دار النفائس، الأردن، الطبعة الثالثة.
- برغوث عبد العزيز، (2011) "مفهوما التعارف والتدافع وموقعهما في الحوار من المنظور الإسلامي"، مجلة إسلامية المعرفة، السنة السادسة عشرة، العدد 63.
- بريك صالح (2010). الكره أو اللاتسامح مع الآخر، منظور نفسي- اجتماعي، خطوات للنشر والتوزيع، دمشق.
- جارودي روجي، "فوضى النظام العالمي الجديد"، (محاضرة ألقيت ضمن الملتقى السنوي الثامن عشر لرابطة التعاون الإسلامي واتحاد الطلبة المسلمين ببلجيكا)، ضمن مجلة الفرقان، عدد 41، 1998، ص 9- 17.
- الحارثي وائل، (2018)، "التأسيس المقاصدي للمشترك الإنساني"، ضمن كتاب: مقاصد القرآن الكريم (3): مجموعة بحوث، مؤسسة الفرقان بالتراث الإسلامي، مركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية، لندن، ص 153-175.
- صدوقي عقيلة، (2020). "أهمية الكفاءات بين الثقافية في تدويل إدارة الموارد البشرية مجمع Boschنموذجا"، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 80/العدد 1، ص57-74.
- هبة رؤوف عزت، (2015). نحو عمران جديد. الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى. سلسلة الفقه الاستراتيجي (1).
- الميلاد زكي، (1999). المسألة الحضارية: كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغير، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

ثانياً- مراجع بالأجنبية:

- Arasaratnam, L. A. (2011). Perception and communication in intercultural spaces. Lanham, MD: University Press of America. P.8.
- Arasaratnam, L. A. (2013). Ten Years of Research in Intercultural Communication Competence (2003 – 2013): A Retrospective. Alphacrucis College, Australia. http: //dx.doi.org/10.1057/9780230244511

- Ayotte- Beaudet, Jean- Philippe (2013), « The concept of competence in the French- language education literature », dans Philippe Jonnaert et Geneviève Therriault (guest editors), « Curriculum Reforms: in Search of Innovative Models for Dynamic Education Systems », Prospects Quarterly Review of Comparative Education, (XLIII) 4, no 168, p. 419- 428.
- Bennett, M. (2013). Entry in C. Cortes (Ed) Multicultural America: A multimedia encyclopedia. NewYork: Sage. www.idrinstitute.org
- Bertelsmann Stiftung and Fondazione Cariplo.,(2008). Intercultural Competence – The key competence in the 21st century? Gütersloh / Milan, October.
- Deardorff, D. K. (2006): The identification and assessment of intercultural competence as a student oucome of internationali- zation at institutions of higher education in the United States. Journal of Studies in International Education, Vol. 10 No. 3: 241- 266.
- Deardorff, D.K. (2009). Implementing Intercultural Competence Assessment. In Deardorff's The SAGE Handbook of Intercultural Competence (Sage).
- Deardorff, Darla K, Hans de Wit, John D. Heyl & Tony Adams., (2012), "Intercultural Competence: An Emerging Focus in International Higher Education", in, The SAGE Handbook of International Higher Education, SAGE Publications, Inc. City: Thousand Oaks. http: //dx.doi.org/10.4135/9781452218397.n16
- Jonnaert Ph., (2017). « La notion de compétence: une réflexion toujours inachevée », éthique publique (revue internationale d'éthique sociétale et gouvernementale), VOL. 19 ? N° 1.
- Kim, M.- S. (2002). Non- Western perspectives on human communication: Implications for theory and practice. Thousand Oaks, CA: Sage. http: //dx.doi.org/10.4135/9781452233178.
- Le Boterf, G., (2018). Développer et mettre en œuvre la compétence: Comment investir dans le professionnalisme et les compétences, Paris: Eyrolles.
- Le Boterf, G. (2017). « Agir en professionnel compétent et avec éthique», in, éthique publique (revue internationale d'éthique sociétale et gouvernementale), VOL. 19 ? N° 1. (Retrieved March 20, 2022) https: //journals.openedition.org/ethiquepublique/
- Leeds- Hurwitz., Wendy (2016). De La possession des compétences interculturelles au dialogue interculturel: un cadre conceptuel, in, Les politiques sociales, Vol. 76, n° 3/4 .
- McMahon, L. (2011, November 9). Your Intercultural Communication Skills- 5 Ways to Improve. Retrieved March 9, 2015, from English and Culture Tutoring Services: http: //www.englishandculture.com/blog/bid/71208/Your- Intercultural- Communication- Skills- 5- Ways- to- Improve.
- Meleady. R., et al (2020). Evidence of a dynamic association between intergroup contact and intercultural competence. Group Processes & Intergroup Relations, vol. 24, 8: pp. 1427-1447.

- Montserrat, P. F., & al. (2017). Health competence from a transcultural perspective. Knowing how to approach transcultural care. Procedia – Social and Behavioral Sciences , 365 – 372.
- Moore- Jones., P.J., Ed.D, George Mason, (2018), Intercultural Sensitivity, Intercultural Competence & Intercultural Intelligence: A Review of the Literature and a Proposition of a Linear Relationship. Journal of Education and Culture Studies. Vol. 2, N°2.
- Puren, Ch., (2013). « La compétence culturelle et ses composantes », revue Savoirs et Formations n° 3 (« Parcours de formation, d'intégration et d'insertion: La place de la compétence culturelle »).Montreuil: Fédération AEFTI, pp. 6-15.
- Puren, Ch., (2019). «L'interculturel, une composante parmi d'autres de la compétence culturelle »,
- Spitzberg, B., & Changnon, G. (2009). Conceptualizing intercultural Competence. In D. K. Deardorff (Ed.), The SAGE handbook of intercultural competence (pp. 2–52). Thousand Oaks, CA: Sage.
- Ting- Toomey., Stella, (2012). Intercultural Conflict Competence as a Facet of Intercultural Competence Development: Multiple Conceptual Approaches.in, The SAGE Handbook of Intercultural Competence, Darla K. Deardorff (Edit.), pp.100- 120.
- UNESCO 2013, Intercultural Competences, Conceptual and Operational Framework http: //www.unesco.org/new/en/bureau- of- strategic- planning/themes/culture- of- peace- and- non-violence/